تعالى في خطبته الا ان الغضب جمرة تتوقد في قلب ابن ادم اما ترون الى انتفاخ اوداجه واحمرار عينيه فمن احس
من ذلك شيئا فليلزم بالارض وفي رواية فاذا احس احدكم من ذلك شيئا فليجلس ولا يعدو به الغضب اي فليجلسه في
نفسه ولا يعديه الى غيره بايذائه ولا انتقام صفة ذات او الانتقام لنفسه فيكون صفة فعل ومما يترتب على الغضب
في حقنا من المفاسد تغير ظاهر البدن بتغير لونه كما قررناه وشدة رعدة اطرافه وخروج افعاله عن حيز الاعتدال
واضطراب حركته وكلامه حتى تزبد اشداقه وتنقلب مناخره وتحمر احداقه وتستحيل خلقته حتى لو راى نفسه
لسكن غضبه حياء من قبح صورته ولو كشف له عن باطنه لراه اقبح من ظاهره فانه عنوان الناشئ عنه والكلام بانطلاقه
مع تخبط النظم واضطراب اللفظ بالشتم والفحش وقبايح الكلمات التي يستحي منها ذوو العقول والمروات حتى ان
الغضبان اذا فقد غضبه والجوارح بالبطش بها ضربا او غيره ان تمكن من المغضوب عليه والا رجع غضبه عليه فيمزق
ثوبه ويلطم وجهه وقد يضرب يده في الارض وما عنده من الصغار والكبار ويعدو عدو الواله السكران او المجنون لدواب ٢
الحيران وربما قويت عليه نار الغضب فاطفأت بعض حرارة الغريزة فيغشى عليه او اعدمتها فيموت لوقته والقلب
بامكان الحسد والحقد واضمار السوء والشماتة وافشاء السر وهتك الستر والاستهزاء وغير ذلك من القبايح
وذلك كله حرام يستوجب عليه عظيم العقوبة واليم العذاب فانظر كم تحت هذه اللفظة النبوية وهي لا تغضب من بدايع
الحكم وفوائد استجلاب المصالح ودرء المفاسد مما لا يمكن عده ولا ينتهي حده والله اعلم حيث يجعل رسالاته كيف
وقد تضمن ايضا دفع اكثر الشر وعن الانسان لانه في مدة حياته بين لذة والم فاللذة بسببها ثوران الشهوة نحو
اكل او جماع والالم سببه ثوران الغضب ثم كل من اللذة والالم قد يباح تناوله او دفعه كنكاح الزوجة ودفع قاطع
الطريق وقد تحرم كالزنا والقتل المحرم فالشر اما من شهوة كالزنا واما من غضب كالقتل فهما اصل الشرور ومبداؤها
فبا جتناب الغضب يندفع نصف الشر بهذا الاعتبار واكثره في الحقيقة فان الغضب يتولد عنه القتل والقذف و
الطلاق وهجر المسلم والحقد عليه والحسد له وهتك ستره والاستهزاء به والحلف الموجب للحنث او الندم كما جاء في الحديث
اليمين حنث او ندم بل والكفر كالكفر جبلة ابن الايهم حين غضب من لطمة اخذت منه قصاصا وبهذا التقرير يصح ثم رجع ٢
ان يقال في هذا الحديث انه ربع الاسلام لان اعمال الانسان اما خير او شر والشر اما ان ينشا عن شهوة او عن
غضب وهذا الحديث متضمن لنفي الغضب فيتضمن نفي نصف الشر وهو ربع المجموع فكان هذا الحديث ربعا من
هذه الجهة وهذا ظاهر وان لم ار من عرج عليه ويدل على انحصار سبب الشر في الشهوة والغضب ان الملائكة لما
تجردوا عنهما تجردوا عن ساير الشرور جملة وتفصيلا ثم الغضب له دواء دافع ورافع فالدافع يحصل بذكر فضيلة الحلم
وكظم الغيظ نحو قوله تعالى والكاظمين وقوله صلى الله عليه وسلم اشدكم من غلب على نفسه عند الغضب واحلمكم من عفى بعد
المقدرة وقوله من كظم غيظا وهو قادر على ان ينفذه دعاه الله عز وجل على رؤس الخلايق يوم القيمة حتى يخيره في اي

الحور شاء

55

الحور شاء رواه احمد واصحاب السنن الا النسائي وقال الترمذي حسن غريب وقوله صلى الله عليه وسلم ليس
الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب والصرعة الذي يصرع الناس ويكثر منه ذلك ومن
ثم لما غضب عمر رضي الله تعالى عنه على من قال له ما تقضي بالعدل ولا تعطي الجزل واحمر وجهه قيل له يا امير المؤمنين
الم تسمع ان الله تعالى يقول خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين قال صدقت فكانما كان نارا فاطفئت
وباستحضار خوف الله تعالى كما حكي ان مليكا كتب في ورقة ارحم من في الارض يرحمك من في السماء اي امره وسلطانه
ومع ذلك ويل لسلطان الارض من سلطان السماء وويل لحاكم الارض من حاكم السماء اذكرني حين تغضب اذكرك حين
اغضب ثم دفعها الى وزيره وقال له اذا غضبت فادفعها الي فكان كلما غضب دفعها اليه فينظر فيها فيسكن غضبه
وبان يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم كما جاء في الحديث الصحيح انه يذهبه وسره انه جاء في الحديث ان
الغضب من الشيطان لانه الذي يحمل الانسان عليه ليرديه ويغويه ويباعده من نعم الله عز وجل فالاستعاذة
بالله تعالى من اقوى سلاح المؤمن على دفع كيد الشيطان ومكره اعاذنا الله تعالى منه بمنه وكرمه وروى الشيخان
استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم واحدهما يسب صاحبه مغضبا قد احمر وجهه فقال صلى الله عليه وسلم
اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقالوا للرجل اما تسمع ما يقول
النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لست بمجنون والرافع يحصل بذلك ايضا وبتغير الحالة التي هو عليها كما ورد في حديث
اذا غضب احدكم وهو قائم فليقعد وان غضب وهو قاعد فليضطجع فان لم يزل بما ذكرنا توضا او اغتسل بالماء البارد
فان النار لا يطفيها الا الماء كما قال صلى الله عليه وسلم اذا غضب احدكم فليتوضا بالماء فانما الغضب من النار وانما تطفا
النار بالماء وفي رواية ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفا النار بالماء فاذا غضب احدكم
فليتوضا وروى ابو نعيم كالسناد عن ابي مسلم الخولاني انه كلم معاوية بشيء وهو على المنبر فغضب ثم نزل فاغتسل ثم
عاد الى المنبر وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الغضب من الشيطان والشيطان من النار والماء يطفئ
النار فاذا غضب احدكم فليغتسل وروى احمد وابو داود اذا غضب احدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا
فليضطجع وسره ان القائم متهيئ للانتقام والجالس دونه والمضطجع دونهما وتؤيده الرواية السابقة فاذا احس
احدكم والتي ما قبلها واخرج احمد اذا غضب احدكم فليسكت قالها ثلاثا وهذا ايضا دواء عظيم لان الغضب يصدر عنه
من قبايح الاقوال ما يوجب الندم عند زوال الغضب فاذا سكت زال هذا المعنى والغرض ان يبعد من هيئة الوثوب و
المسارعة للانتقام ما امكن حسما لمادة المبادرة وكان معاوية رضي الله تعالى عنه من احلم العرب ومن ثم كان يقول
ما غضبي على من اقدر عليه ومن لا اقدر عليه اي ان الغضب تعب محض لا فائدة فيه لان المؤذي ان قدرت عليه عاقبته
ان شئت بلا غضب والا كان مجرد الغضب محض تعب لانه وحده لا ينفع فلا فائدة فيه على تقدير وتم المراد برفعه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)